من تراب الطريق!

(١٩٨) الخداع الضرير ! (*)

من الظواهر المؤسفة أن يقع الأفراد أسرى جدوى الأكاذيب والخداع .. وأن يظنوا أن المهام والأعمال والإنجازات والحقائق والأدوار تنجز بالدعاوى والمخادعات مهما بلغت من التفاهة والتهافت والتنافر والافتضاح . تابعت من أيام مشهدا غريبا إدعى فيه متقول لم يدرك أن الناس تفهم وتعى، أنه لا بأس من اختيار وانتقاء وترسية بالأمر المباشر لجهة وحيدة فى عطاء كبير لجهة أموالها أموال عامة، وشأنها شأن عام. وأن البأس لم يأت هذا التصرف الجانح من قريب أو بعيد مادامت الشركة المختارة المنتقاة بالأمر المباشر هى فى نظره فوق مستوى الشبهات لأنها تتبع فيما يرى جهازاً حساساً كبيرا من أجهزة الدولة !

وفات هذا المنطق المخادع الضرير، أن أولى شبهات التربح للنفس تأتى من هذا المنطق، فجريمة التربح التى أثمتها المادة /١١٥ عقوبات تعاقب على كل ربح أو منفعة للنفس أو للغير، وللمنفعة معنى يجاوز الربح المادى إلى كل منفعة قد تكون مادية أو معنوية أو أدبية، أو جالبة لمكانة أو لنفوذ أو لمزايا وتقادير وصلات ومكانات ومحبات، ولذلك لا يوجد فى مكانة الشركة المختارة المنتقاة المكلفة بالأمر المباشر - بفرض هذه المكانة - ما يدرأ الشكوك فى قصد الاستفادة الشخصية من الترسية أو يحجب أغراض التربح للنفس بالحصول على المنافع الأدبية والمعنوية فى مثل هذه الأحوال !

(*) المال ٢٠٠٩/١/٢٢

هذه واحدة !!

والثانية أنه فى مقابل التربح للنفس أو للغير، يوجد احتمال الإضرار بالمال العام ..فاستقامة الترسية بالأمر المباشر، وهذا غير جائز مادامت مخالفة للقواعد والأصول، لا يدرأ بذاته احتمالات الإضرار بالمال العام .. فتعدد العطاءات الذى تتيحه المناقصات أو المزايدات حسب الأحوال، هو الذى يحقق المنافسة الجادة الحقيقية بين العطاءات، فيصب فى صالح الترسية بأفضل الأسعار وأقلها فى حالة المناقصة وأزيدها فى حالة المزايدة . والاختيار بالأمر المباشر مهما كانت عناصره، هو حجب غير مشروع ومؤثم للتناضل والتنافس الحر بين أكثر من عطاء فى إطار إجراءات شفافة تضمن تحقيق أكبر العوائد للمال العام وتقيه من الإضرار الذى يتسبب فيه بالتأكيد أسلوب الاختيار والانتقاء والترسية الانفرادية بالأمر المباشر !

أغرب الغرابة أن يجرى هذا الحديث الطائش من رجل قانون أو يقال لرجال قانون، ظنا أن الدنيا قد ساد فيها وماج حوار الطرشان ولم يعد أحد يبالى بما يقال ولا كيف يقال ولا بأى أسلوب ومنطق يقال ويجدف به تجديفا مؤسفا فى المنتديات وعلى شاشات الفضائيات لتعم ثقافة الجهالة والخداع، ويضيع الفهم والوقار وسط الضجيج والصخب والشعارات !!